النمرة الرابعة

رحلة أبي نظارة زرقا الولي من مصر القاهرة الى باريز الفاخرة بقلم جمس سانوا

مدرس لغات شرقية وغربية



شيخ الحارة عيان ربنا يشفيه ولا يحرم اولاد حارته من عدالته وانصافه الذي يضرب بهما المثل * ،،،،،، ** * ،،،،، *

محاورة بين شيخ الحارة العزيز ووالدته الحلوة وشيخ الحصري رضى الله عنه وجعله دايما نورا للحايرين ومرشد الجاهلين في طريق الفضايل وبين ابي نظارة الطبيب

الوالدة — (تقول للشيخ الحصري بصوت خفي) والنبي اللي ماحدش يعرف مقامه غيري ان الحكيم باشا ده بيخليني اتخض واموت في جلدي كلما يبص في وشي ويهز في راسه ده قلبي بيطب باعيني في كل هزة راس *

الحصري — قلب الوالدة رفيق وحنون خصوصا قلبك انتي يابنتي اللي من كترة معزتك في ابنك بتموتي على جميع جدعان الحارة بالمحبه على شان خاطره وهم كان بيموتوا *

الوالده — قلبي ماهوش فاضي لك ياسي الشيخ *

الحصري — يقينا قلبك مشغول ياستي *

الوالده — (تقول للطبيب) بالله عليك ياحكيم باشا تطمني على عزيزي ازيّ حاله اليوم ؟ ان شا الله تكون لقيته احسن *

الطبيب — مسكين ابن بتاع انتي يامداما جسد هو ماهيش عيانه

الوالده — امال عيان فيه ايه ياروحي ؟

الطبيب — امبارح صخونه كان في بطنك بتاع هو لكن النهارده اطلعو من بطنك بتاع هو والخرارة راح في راسك بتاع هو واحنا يكافوا كتير على راسك بتاع هو *

الوالده — خايف على راسه بوباعيني ماتقولشي الكلام ده تف ياحكيم باشي تف راس ابني ربنا يحفظها من كل شرّ *

الحصري — ربنا يحفظها قال يعني هو بسلامته حفظ روس امراء حارته النبي اطلبي من الله ان لا يكافيه بعمله والا قولي على راسه يا رحمن يارحيم *

الطبيب — بقي شيخ حاره ما ننوش امبارح ليله *

الوالده — يادهوتي يامايه ويكلك ايه ؟ عدوك والسيدة زينب عينه ما داقت النوم ده طول الليل سهران بيتقلب من جنب لجنب وكنت نسمع صوته من باب الحارة * والتعلوبس زاد وكلام يجرح قلب الكافر الله يجزي الافرنج الملاعين وماعملوا فيه يعني هما مالهم وماله يدخلوا بينه وبين اولاد حارته ويطلبوا دفاتره وقال عاوزين منه يعطيهم الكام فدان طين اللي اشتراها من عرق جبينه ويسلمهم الكام بيت اللي بناها من دم قلبه *

الحصري — عرق جبينه ايه ودم قلبه ايه ؟ بلا كلام فارغ ياحرمه هو ابنك عمره حط يده في شغل دي عيشته اكل ورعي وقلة صنعه والفرنج دول اللي بتقولي عليهم ملاعين دول والاسم الاعظم صلحاء واجرهم عند ربهم ولا هم يحزنون دول اخدوا بيد اولاد حارتنا الغلابه اللي المحروس بسلامته خلاهم عرايا ياربي كما خلقتني *

الوالده — طيب احنا مسلمين في بعضنا وهم نصارى بقي ايش دخلهم بيناتنا ياشيخ *

الحصري — الله الله قال ايش دخلهم قال يعني هو رحمهم داانتي في نومه ياشيخه ده ياستي ميّل عليهم وسلب اموالهم بصنعة لطافة بصفة سلفه *

الوالده — يوبلعيني يتهم بالسلامه ويوفي دينه *

الحصري — وعدك معلوم يوفي وعينه مش والتانيه جنبه الله يذكرك بالخير يابو نظارة ياولي والله كل كلامك جا في محله ياما قال بكلامه المغطى ياجندي بطل الطمع وافتح السهاريج واعطي كل واحد حقه بالتي احسن يعني بالمعروف والا الجماعه يتجمعوا ويطبقوها على دماغ الابعد وتبقى تيكه وجرسه واسمك واسم ابناء حارتك يصبح عار بين الناس وشيخ التمن برغاب ومين يعرف يحصل ايه ما سمعش الكلام والنصيحه العظيمه ياكل على راسه اهو فتشوه فتشة اعمى في ضلمه ووضعوا اياديهم على جميع ارزاقه في بردّ *

الوالده — الله يخيب ابو نظاره هو سبب ده كله يعني كنا عملناله ايه يهيج اولاد حارتنا علينا ويحسبني سلفي المنفي ايه بالله عليك *

الحصري — آدي غلطك وغلط الناس اللي مايفهموش الصوره ايه ده رجل ولي ويحب الوطن وابناء الوطن وعنده على حدّ سوى شيخ الحارة او ابنه او عمه هو مراده في شيخ حاره منصف والسلام انما الحق ماينكرش لو كان ابنك رجل حليم كانت جميع الناس تحبه انما حيث انه ظالم ما خلاش لنفسه حبيب والله اولاده شوفي اللي خرجوا من ظهره وحياة النبي مايقدروش

يتصوروه لان افعاله الشقيه جعلت العالم تكرههم *

الوالده — انا سايقه عليك الحسنين تفضنا من الكلام ده لان الحكيم باشا منتبه لنا ويفهم كل شي *

الحصري — ماهو راسي هو لاخر هو فضل حد في الدنيا دي اللي ما فهمش امور الجندي ومكره *

الطبيب — هس كلام كتير مش لازم انا عاوزين احسيتو خبط قلب بتاع هو

الوالده — (للشيخ الحصري) اقرا على بني صوره يمكن ربنا يقبل منك ويشفيه

الحصري — اذا كان مرادك ان ربنا سبحانه وتعالى يغفر بعض من ذنوبه خليه لحسن يقاسي كدا يندم على الشر اللي فعله *

الوالده — دا انت يا شيخ قلبك قشر قلب الكافر *

الحصري — يبقى زي قلب المحروس ابنك شيخ حارتنا المسكينه *

الطبيب — هس هو اصحينو هو فتحتو عينك بتاع هو *

الوالده — اسم الله عليه (تبوس شيخ الحاره وتقول له) ياصباح النور يا سبع بيتي ازيك يامهجة قلبي *

شيخ الحاره — يا الله *

الحصري — (يقول في نفسه) دلوقت عرفت ربنا *

شيخ الحاره — انا فين ياناس ؟

الوالده — في حضن نينتك يانور حارتك وزينة اولادها *

الطبيب — راسك بتاع انت ددخانين *

شيخ الحاره — ما تسالنيش ياحكيم باشا شوفي يانينه حلمت روحي ورا جبل الجيوشي انما الدنيا كانت ضلمه وعتمه والسما مغيمه وريح شديد كان بيرج الجبل انما ماكنتش لوحدي كان معي المفتش الانكليزي فاتهزت الارض زي الزنزلة وانشقت تحت رجلينا *

الوالده — ياحفيظ *

شيخ الحاره — وطلع منها غول كبير *

الحصري — اعوذ بالله من الشيطان الرجيم *

شيخ الحاره — زي ده اللي فوق راسنا وهجم عليّ وحنكه مفتوح *

الوالده — يادهوتي يابني والانكليزي الملعون عمل ايه *

شيخ الحاره — هو زقني عليه فاخذني وتَنَهُ طاير في الجو *

الوالده — انكتب لك عمر جديد ياحبيبي *

شيخ الحاره — (يقف على حيله ويصرخ) جاي يامسلمين جاي انا في عرض النبي تخلصوني من الغول عاوزين مني ايه ياخلق الله ما اعطيتكم جميع ما طلبتوه ماترحموا المال يعني هو احسن مني انا في ايه ؟ قلتم لازم تكون عادل ومنصف وتدفع حقوق العالم ادبني امتثلت ما انبعد ولعني يالاولاد الحلال *

الحصري — الناس ما تصدقش كدا بالعجل الظالم مايصبحش حليم من يوم ليوم *

شيخ الحاره — عندي يا كلني الغول ولا اسمعش الاسم ده * سكتر الملعوا برا من هنا ياكلاب وخلوني لوحدي *

الحصري — لاحول ولا قوة الا بالله الرجل اختل ربنا يلطف (يخرج) *

الطبيب — (يخرج وهو يقول للوالده) دلوقتي احنا ابعتو واحد اقة تلج انتي حطيتو فوق راس هو *

شيخ الحاره — (يقع على الفرش) يانينتي خلصيني من الغول *

الوالده — (تحضنه وتبكي وتقول) ياما قلت لك يابني ارحم ما سمعتش الكلام يارب اشفق ندرا على قلبي افتح تكيتين للفقرا واخلي ابني يشفق على الفلاح اذا قام بالسلامه * * * * * * *

رسالة في بيان ظلم شيخ الحاره مهديه لابي نظاره من قلم الفاضل الاديب واللوذعي النجيب حضرة الشيخ يوسف افندي الشفعاوي المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الامر بالعدل والاحسان الناهي عن البغي والطغيان الذي خلق العالم واختار منه بني ادم وجعل العدل بينهم نورا يهدي لطريق المعاش والمعاد والظلم نار تحرق ما تاتي عليه من العباد والبلاد والصلاة والسلام على سيدنا محمد افضل الثقلين واعدل من حكم بين خصمين الذي ما ضل قط وما غوى وما ينطق عن الهوى وعلى اله واصحابه المقتدين بجنابه الذين عضدوا هذا الدين القويم بسطوة العدل والايمان وفتحوا بسيوف بسالتهم وعدلهم الممالك وقهروا جبابرة الزمان « اما بعد » فان حسن العدل والانصاف وقبح الجور والاعتساف من الامور الضرورية التي لا يجهلها انسان ولا يختلف فيها اثنان والنسبة بينهما هي النسبة بين الظلمات والنور والظل والحرور ولا يختص ذلك بزمن من الازمان ولا دين من الاديان واما هو امر اتفق عليه العقلاء المتاخرون والحكماء الاول واجمع عليه جميع اصحاب الشرائع والملل لا سيما

شريعتنا الغراء المحمديه البيضاء النقيه التي هي اعدل الشرايع واقومها وافضلها واحكمها فمن آياتها الباهره وبراهينها الدامغه قوله تعالى « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ » وقوله تعالى « وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ » وروي انه دخل طاوس اليماني على هشام بن عبد الملك ابن مروان فقال له اتق يوم الاذان قال هشام وما يوم الاذان قال قوله تعالى « فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ » فصعق هشام فقال طاوس هذا ذل الصفة فكيف المعاينة وقال صلى الله عليه وسلم « عَدْلُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً » وفي حديث اخر « ظُلْمُ سَاعَةٍ شَرٌّ مِنْ مَعْصِيَةِ سِتِّينَ سَنَةً » وقال عليه الصلاة والسلام « إِيَّاكُمْ وَالْخِيَانَةَ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ وَإِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ فَإِنَّهُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » وقال صلى الله عليه وسلم « أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ وَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ وَأَبْعَدُ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ رَجُلٌ وَلَّاهُ الله تعالى من أمة محمد شيئا فلم يعدل فيهم » وقال عليه الصلاة والسلام « مَنْ ظَلَمَ ذِمِّيًّا فَأَنَا خَصْمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى « اشْتَدَّ غَضَبِي عَلَى مَنْ ظَلَمَ مَنْ لَمْ يَجِدْ لَهُ نَاصِرًا غَيْرِي » وروى ابو ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه حديثا في شان يوم القيمه قال في اخره « حَسَنَاتُ الظَّالِمِ تُدْفَعُ إِلَى الْمَظْلُومِ وَسَيِّئَاتُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الظَّالِمِ ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَبَّارِينَ بِمَقَامِعَ مِنْ حَدِيدٍ فَيُقَالُ سُوقُوهُمْ إِلَى النَّارِ » وكتب السنة طافحة من ذلك والحكم فيهما اي العدل والظلم ان العدل فرض لازم على كل من تقلد امرا ولو امر بيته وعياله اذ كل راع مسئول عن رعيته كما ورد ذلك في الحديث الصحيح اما الظلم فانه من اكبر الكبائر واقبحها واسوأ المنكرات وافضحها يجب على كل مسلم ان ينكره باللسان او القلب وان قدر على التغيير باليد فهو الواجب روي عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الايه « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ » واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْ عِنْدِهِ » وقال صلى الله عليه وسلم « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » ولما كان اكثر الحكام في هذا الزمان ظالمين وعن طريق الحق عادلين وكنت ممن لا يستطيع الانكار باليد او اللسان اقتصرت على الانكار بالقلب وهو اضعف الايمان واضفت الى الانكار بقلبي الانكار بقلمي والقلم احد اللسانين وذلك بالنسبة الى شيخ حارة وادي النيل لانه وحيد عصره وفريد مصره في الظلم والبغي والعدوان والفسق والجور والطغيان فحررت هذه الرسالة لابين بها طرفا من قبيح فعاله واعرض على الناس انموذجا من ظلمه وضلاله عملا بقوله عليه الصلوة والسلام « أَتَوَرَّعُونَ عَنْ ذِكْرِ الْفَاجِرِ حَتَّى يَعْرِفَهُ النَّاسُ اذْكُرُوهُ بِمَا فِيهِ يَحْذَرْهُ النَّاسُ » ولا افجر من هذا الظالم فانه لم يدع مظلمة الا انقاد اليها ولا حرمة من محارم الله الا تجرأ عليها وضع اوامر الله وراء ظهره وجر نواهيه الى صدره حتى كانه مامور بالسيات منهي عن الحسنات وقد آن ان اشرع بذكر معايبه الواضحه واسجع لسان قلمي بسرد مثالبه الفاضحه راجيا ان لا اكون بذلك عند الله مسئولا وان يكون كلامي عند الناس مقبولا ورتبتها على مقدمه واربعه فصول وخاتمه

*

حرر في باريز في اليوم الثلاثين من شهر
آب (اوغسطوس) سنة الالف
وثمانماية وثمانية وسبعون
* ١٨٧٨ *